

يوم لمناصرة الشعب الكوردي

✓ بقلم: صالح نعيم الربيعي

الشعب الكوردي ومحتنه

تحت أي مسميات وأي قانون أو شريعة من الشرائع السماوية والإنسانية يحل قتل شعب واضطهاده ومصادرة حرياته الفكرية واللغوية وحتى عاداته وتقاليده؟؟؟

منذ الصغر تعلمنا في مدارسنا الحكومية والأهلية ذات المناهج الرسمية وغير الرسمية التي تدرس مادة الدين في جميع الدول العربية والدول الإسلامية وتحديدا في هذا الدرس الإسلامي الذي كان يخص الوقت به والمدرس أو المعلم في تقديم وشرح الإرشادات السماوية بين المحرمات بكل أنواعها والوعيد يوم القيامة والاختيار الصعب بين الجنة والنار... علما إنني لم اسمع شيء عن ما هو (محل)... المهم (الحلال)

هنا ليس صلب الموضوع بقدر ما هي (الحرام) ..وما أطرش سمعي كثير هي تلك -المحاضرات الإسلامية - التي تبدأ بأحاديث مهمة في الإسلام مثلا : خيركم من سلم المسلم..خيركم من نصر المسلم...الجار ثم الجار... والله أوصى بسابع جار...من قتل إنسان كأنما قتل الناس جميعا...هكذا كنا نسمع أما الوعيد بنار جهنم - فحدث ولا حرج - وان لم ننفذ هذه التعليمات والأوامر سندخل النار ونلاقي العذاب .. حينما كنت اسمع تلك الأحاديث أبقى ساعات بل وأيام بلياليها مرعوبا خائفا...وتتردد على بالي قبل النوم النار وتلك العذابات في جهنم والصراخات من الألم حتى أغفو بخوفي من العقاب...أصحو مبكرا وأبدأ برمي السؤال تلو السؤال على والدي الذي كان يسمع بتأني من أجل أن يقوم بمهمته الأبوية ورسالته في الحياة.

بابا: كم هو جميل ديننا الإسلامي الذي يدعو للمحبة والتسامح.. وما أن فكرت أن أتوقف عن الكلام..إلا وأنا اسمع صوت والدي ليؤكد على مسامحي فيعلق قائلا:

لا تنسى يا بني أن الله - حرم القتل - وخاصة بين المسلمين لأن القتل اشد جريمة عند الله ولا يسمح عليها أبدا...كان والدي يتحدث وعبونه مفتوحة على مصراعها ليؤكد لي حديثه هذا دونما أن أنسى النظر إلى أصابع التهديد والوعيد بمخالفة الرب واضحة على ملامحه وفي وجهه أيضا ..وحتى أكون صاغيا إليه أكثر كان يحاول أن يتحدث بصوت عال فيه من التخويف والتهديد في العواقب الوخيمة التي تأتي على الإنسان من جراء أفعاله المشينة... ثم يردف متسائل بحنان : أتفهمت بابا جيدا القضية شنو؟؟؟ فيكون جوابي إنشاء الله بابا وسأكون عند حسن ظن الله وعند حسن ظنكم

بعد ذلك بدأت الحياة تبتسم أمامي وأنا في سن المراهقة حينما كنت أقرأ وأدرس سور من القرآن الكريم كانت كلها تذكرني ما قرأته وسمعتة من الأهل والأقارب والأخريين حتى كبر الخوف في داخلي من المحرمات وتعباً راسي أيضا بذلك ، و بدأت أتفاخر به و اردد مع نفسي وذاتي ها أنا اليوم مسلم وأحب المسلمين .. لذلك عليّ أن لا اوؤذي جارا أو أحدا وعليّ أيضا أن أساعد الأخريين بعيدا عن ممارسة الشر والأعمال الأخرى الأكثر مخالفات شرعية أو قانونية .

بعد ذلك بدأ الغزل السياسي يخاطبني...عندما كنت أذهب إلى بيت عمي رحمه الله الذي كان - رجلا شيوعيا نبيلًا -

مثل غيره من الشيوعيين الشرفاء الذين استشهدوا من أجل أفكارهم وعقائدهم الإنسانية...كان يوم (جمعة) من جمع العراق القديمة أأأأأأأه كم كانت طيبة تلك الأيام... تنتسل إلى أذني تلك الأحاديث الجميلة التي كانت تدور بين عمي وأولاده عن(مظلومية شعب) أسمه- الشعب الكوردي-..وبتطفل حاد سارعت بالمشأال (أشبيهم عمو) قال ما عليك هذا حديث خاص وإذا سمعك أبوك تحجي بالسياسة (أشبعك كتل) قلت له عمو أنت تعرف والدي، فولدي يحب الخير ويتحدث معنا دائما عن تفاصيل الخير وحب الناس والأخريين فاردفني بقوله معلقا: عمو السياسة شيء ثاني. فرديت عليه المهم عمو أني أصدقائي أكراد أشو مايججون شيء .

قال عمي: شفت يا صالح مو كتلك السياسة شيء ثاني.. الناس خطية إياخفون مايججون عن المصائب والمأساة التي تصيبهم.

قلت له عمو أوضح لي رجاء ما اعرف شنو قصدك؟؟؟ وبدأ عمي يقص عليّ حكاياته بحديث طويل ومؤلم عن معاناة الشعب الكوردي ... قسما ساعتها بكيه بكل صدق . ثم بادرنى سؤال سريع قلت : عمو أليس الأكراد مسلمين؟؟

قال نعم مسلمين.

قلت وهل يجوز قتل المسلمين؟؟.واضطهادهم؟؟ أم انه حرام بحرام؟؟؟ و هم جار لنا، إن لم يكونوا نفس شعبنا.

قال كل ما نقوله صح يا عمو صالح ولكن أنا تعلمت مثلما علمتك المدرسة والبيت.أما الحقيقة فهي شكل ثاني!!

مرت سنوات وكبرت أنا وكبرت متابعتي في الحياة السياسية... ثم جاء ذلك اليوم الذي انخرطت به للعمل الطلابي في تنظيم - اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية - وقتها كانت الأمور مخيفة ومرعبة ورغم المخاوف الفتاكة إلا إنني عملت فترة بعد ذلك، تركت العمل في هذا المجال من شدة القتل والبطش الصدامي.

الآن ننسأل أين نحن من كل هذا؟

١. هل ما جاء به الإسلام من تعاليم هي أكذوبة؟؟؟ أم حقيقة؟؟ حيث أنني لم أجد شيئاً حقيقياً عما قرأته و تعلمته في حياتي المدرسية و العملية عن تلك التعاليم

٢. أليس دولة تركيا دولة إسلامية؟؟؟؟ إن لم ماذا تقتل الكورد كل يوم و بدم بارد غير مسؤول؟؟؟. ثم تطاردهم في مضاجعهم وتصادر حرياتهم اللغوية، وحتى في قتل العادات والتقاليد العرفية التي تخص شعب بكامله والى يومنا هذا .

٣. إيران التي تصدر الثورة الإسلامية إلى كل أنحاء العالم اليوم تفعل ما تريد، وقت ما تشتهي تحرق وتدمر القرى الكردية بالصواريخ والمدافع لقتل وذبح الأطفال الأبرياء والنساء والشيوخ والى يومنا هذا؟؟؟

٤. سوريا العربية المسلمة أيضا دورها واضح في عملية الاضطهاد ومصادرة الحريات للشعب الكوردي و تمنعهم حق التملك وحتى في ممارسة لغتهم و خصوصياتهم .

٥. في عراقنا اليوم لم يتفقوا على أن الكورد عراقيين أم لا؟؟؟ وفي هذه الحالة إنشاء الله يتخاصصون في جميع الوزارات كونهم عراقيين...وان لم نعترف بهم عراقيين علينا أن نتفق معهم باستقلالهم كدولة كوردية..لو. (لاهيح ولا هيح)؟

تعزيز تلك الانقسامات الطائفية والقومية والإثنية واللعب على التناقضات فيما بينها لخدمة وجودهم واستمرارهم. ففاقد الشرعية الشعبية لا يجد سبيلاً لاستمراره إلا بالقمع وتعزيز التناقضات بين فئات المجتمع، غير مُكترث أو معني أصلاً بحلها أو السماح لها بالتعبير عن نفسها، ففي هذا تكمن نهايته. لهذا بقي الجمر في حراك صامت تحت الرماد ومن فوقه سلطنة النار والحديد.

حتى أتت الشبكة العنكبوتية الإلكترونية "الإنترنت" لتكون بمثابة الريح العاتية التي أزاحت الرماد من فوق الجمر المُستعِر، ولتُكشف الأمور على حقيقتها وشدة ضراوتها.

فأنت ستقرأ وتسمع اليوم في العالم العربي، أنه لكل طائفة ومذهب وأقلية قومية تاريخها الخاص وتوصيفاتها الخاصة عن هذا الوطن وكيفية رؤيتها له، أو كما يحلو لها أن تراه .

فلو دخلت لمواقع الأقباط "المسيحيين" في مصر مثلاً، فإنك ستقرأ وتسمع وتشاهد مصراً غير تلك التي يتحدث عنها الإعلام الرسمي المصري، أو الحركات والأحزاب الإسلامية الأصولية منها والمعتدلة. فالقاتحون الأبطال والخلفاء الراشدون هنا، ستراهم لدى "الأقباط"، محتلين مجرمين مُدْمَرِي المكتبات والحضارة ومغتصبي مصر. ويراها طرف ثالث أنها فرعونية تم تشويهها والاعتداء على حضارتها العريقة.

ولماذا لا يقول "الأقباط" بذلك لظالما إنهم يشعرون حتى اليوم، بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية في بلادهم، وأنهم أهل ذمة بنظر الإسلاميين، لا تحق لهم الرئاسة أو المناصب العليا في الدولة والجيش، فدين الدولة الإسلام، ورئيس الدولة لا يكون إلا مُسْلِماً، وقوانين الدولة مُستَمَدّة من الشريعة الإسلامية " ولا تجعلوا من اليهود والنصارى أولياء لكم". والأقباط هم الأسبق في مصر من الإسلام وفتوحاته، وقد سكنوا مصر منذ آلاف السنين!؟

وفي العراق، يرى ويكتب العراقيون على مختلف انتماءاتهم، تاريخ العراق كل من وجهة نظره الخاصة، فلأكراد رواية وتاريخ، والآشوريون تاريخ (الذين يُهجّرون اليوم من أماكن سكنهم في الموصل وغيرها)، والكلدانيون تاريخ، والتركمانيون تاريخ، وللسنة تاريخ، وللشيعية تاريخ، ولكل منهم له حججه وكتبه ومؤرخوه وعلماؤه وفقهاؤه، وعراقه الخاص.

وفي الشمال الأفريقي، يعتبر العرب والمسلمون أنفسهم، أنهم فاتحون ومخلصون وبناء حضارة، بينما يعتبرهم البربر "الأمازيغ" محتلين غاصبين، وأنهم أي الأمازيغ يعيشون في وطنهم الذي سكنوه منذ قرون قبل مجيء الإسلام مضطهدين مغبونين في حقوقهم ولغتهم وثقافتهم، ويُعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية. وللسودان أيضاً قصة لا تختلف عن غيرها إلا بالتفاصيل، الجنوب ودارفور وسواهم.

في لبنان، هذا الوطن الصغير مساحة، منهم من يعتبره بلداً فينيقياً لا عربي، وصاحب حضارة تضرب في عمق التاريخ، حتى أن البعض أراد تغيير الأحرف العربية إلى لاتينية. وجزء آخر من المسيحيين يرونه وطناً "للموارنة"، والإسلاميون السنة يعتبرونه وفقاً إسلامياً تم الاستيلاء عليه، وقد يراه الدروز إمارة معنية نسبة لـ "فخر الدين المعني"، وآخرون يرونه قومياً عربياً أو سورياً. ثم يأتي دور الشيعة ليحاولوا جعله ولاية إيرانية مأمورة بولاية الفقيه. وكل من هؤلاء له حججه وكتبه وتاريخه ومؤرخوه... الذي يختلف عن الآخرين في حججه وتاريخهم وكتبهم!

٦. في الشأن العالمي نحن حديثي العهد فمع حدوث أحداث الكويت وجنوب السودان وما حصل في فلسطين أيضاً هناك سؤال يطرح نفسه هو:..

لماذا قامت الدنيا ولم تقعد عند ما هاجم صدام الكويت وقام في احتلالها - حتى لا يسيء الفهم - أنا ضد احتلال الكويت جملة و تفصيلاً ، علماً أن التعداد السكاني للكويت الشقيقة لا يتجاوز ٣ مليون.... انقلبت الدنيا رأساً على عقب!!!!

وقضية فلسطين - الدولة العربية المحتلة منذ ١٩٤٨ - هي محط اهتمام العالم بأسره لهذا اليوم ... قرارات لقاءات... نقاشات إلى آخره!!!!

وكذلك الحالة الثالثة في جنوب السودان هي الأخرى شغلت بال الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية والمساعدات عن بكرة أبيها (ومسؤول رايح ومسؤول جاي) !!!

أذن السؤال هو: لماذا الشعب الكوردي يقتل ويهجر ويضطهد وتصادر حرياته ولم يزل يعيش حالة تمثل بسط حقوقه في العيش بأمان على أرضه التي يسكنها منذ أكثر من ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد وبتعداد سكاني يتجاوز ٤٥ مليون نسمة أو ٥٠ مليون نسمة حسب الإحصائيات الحديثة.

ولليوم لم يهمس مسامعي رد فعل من الدول الإسلامية كون الشعب الكوردي شعب مسلم بالإضافة، إلى أن الدول العربية المسلمة لم تقف بجانبه ولا حتى هيئة الأمم المتحدة ، و لا هيئة مجلس الأمن الدولي...من أجل أن تقف في محنته مع الظلم ومع نصرة هذا الشعب المظلوم ...بالوقت الذي يجتمع العالم للمرة الثانية في اليابان يوم ١٠-١٠-٢٠١٠ من أجل أن تعيش الشعوب القادمة والأجيال القادمة في بيئة سليمة خالية من أي اعتداء سواء على البشر أو البيئة.....

أنشد كل الأعلام الشريفة في هذا العالم أن يناصروا الشعب الكوردي للحفاظ على أرواح أبنائهم ونسائهم وشيوخهم وشبابهم، تلك الأرواح البريئة التي تقتل بدم بارد ، وأتمنى أن تسدد رسالتكم النبيلة في الحق صوب منظمة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة من أجل تحديد يوم لمناصرة الشعب الكوردي وفي حقه في العيش في هذه الحياة...

أكثر من وطن... في الوطن

✓ بقلم: وهيب أيوب

من أخطر ما أفرزته الأنظمة الشمولية الاستبدادية وحكامها الطغاة في عالما العربي، الذين اعتمدوا القمع والترهيب ثم الطرد أو السجن أو القتل لإسكات أي أصوات محتجة ومعارضة، سواء كانوا هؤلاء أفراداً أو جماعات، أرادوا التعبير عن أنفسهم وفيما يرونه من ظلم وتمييز يحق بهم في وطن يسكنوه، ولكن باتوا يشعرون أنهم غرباء فيه.

فمنذ الخلافة الأولى وما أعقبها، وحصرها في فريش (بعد إزاحة سعد ابن عبادة سيّد الخزرج، عن تقديم نفسه للخلافة في اجتماع السقيفة) وتسلط الحاكم على المحكومين بالقهر وحد السيف، وعدم السماح في التعبد والاختلاف والتعبير، بدأت تتشكل أوطان وانتمايات مختلفة أخرى داخل الوطن الواحد، في السرّ أحياناً وفي العلن أحياناً أخرى. واستمرت الأمور حتى عصرنا الراهن، وذلك بسبب استمرار ذات النهج في الحكم والتسلط والاستبداد. لا بل انتهج طغاة العصر الحديث سياسة

اليمن إلى اليسار وفيها صحف لخالص جبلي ووصال بكداش وسومر الأسد وجهاد خدام وعلي الأحمد ومحي الدين لأذقاني وبثينة شعبان... ولاشك أن كل هذا يخضع للوائح وضوابط وحدود يبينها القانون الذي يسنه البرلمان الذي يمثل الشعب بنزاهة.

وعلى ذكر الحزب الشيوعي، ففي كندا حزب شيوعي رسمي مغمور ضعيف العضوية مهمل الذكر ليس له أي صوت في البرلمان ولا يذكره أحد لا بخير ولا بشر لشدة ضعفه، وهذا في بلد حرّ لا علاقة له بالإسلام وليس فيه محاربة للإلحاد أو الشيوعية، ولكن الناس تعزف عنه لعدم إحساسها بان هذا الحزب يمثلها أو يلبّي توجهاتها.

الدولة المدنية فيها حماية للقوميّات والثقافات واللغات التي ينظر إليها نظرة إيجابية كمصدر إثراء وحيوية للمجتمع، وأنا عربي ولكن عندي حفيد كردي اسمه أمير من حقه أن يتكلم ويتعلم لغته الكردية، ولوعدنا إلى سوريا فسأرسله إلى مدرسة تعلم باللغة الكردية إن شاء الله.

الدولة الإسلامية أو الكاثوليكية أو اليهودية أو القبلية دولة قد يدعو إليها شعب متجانس من نوع واحد وهذا شأن داخلي تقرره الشعوب المتجانسة إن وجدت، فمادام كل الشعب راض بذلك فهذا شأنه، وهذه ليست حالتنا في سورية على الأقل التي هي مدار بحثنا .

أما عن علاقة العلمانية بالديمقراطية، فينسب للدكتور جورج طرابيشي قوله لا ديمقراطية بلا علمانية... ولكي نفهم الكلام فهما صحيحا من المناسب الاتفاق على مدلول المفردات وأخص منها (العلمانية). العلمانية هي ترجمة للكلمة الإنجليزية (Secular) والترجمة الصحيحة هي (دنيوي) وبما أنه لا مشاحة في الاصطلاح فسنقبل تعريف كلمة (سكيولار) على أنها علمانية، ولكن محددًا بمعنى دنيوية أي (مرتبطة بالدنيا والواقع ولا تخضع لسلطة أبوية أو شمولية أو غيبية أو فلسفية) ويشمل هذا الأديان والإيديولوجيات الشمولية كالشيوعية... وولاية الفقيه ...

فمظاهر التفكير الإيديولوجي الشمولي لا تنفرد به الأديان، إنما له تطبيقات كثيرة وأشهرها التفكير الشمولي للفائد الضرورية الذي يسمح بديمقراطية شكلية ثم يعطل القوانين بتوجيهاته المعصومة الملزمة المستعصية على المحاسبة. وعليه وبهذا الشمول يصح القول أن لا ديمقراطية بلا علمانية (دنيوية) .

وبعد هذا الإقرار الواضح بأن الحكم للشعب والأكثرية وأن لا سلطة لأحد فوق سلطة الشعب، لابد من قبول أطروحات جميع الاتجاهات السياسية الديمقراطية على اختلاف مرجعياتها، هذه الأطروحات التي تقدم للمناقشة والحوار دون فوقية ودون أن تقدم كواجبات دينية وأطروحات لولاية الفقيه أو إيديولوجيات يسارية أو يمينية، عندها لكل تيار سياسي مرجعيته ورؤيته المحترمة للتشريع والقوانين يتم الحوار حولها في البرلمان وتتخذ فيها القرارات بالأكثرية .

إن هناك دين وإيديولوجيا ولكنها ليست فوقية وإلزامية بل منضبطة بالدستور والديمقراطية، وحتى لا يكون كلامنا استنابات بذور في الهواء، يمكن أن نستشهد بالتجربة التركية كنموذج مناسب لهذا الفهم وللدولة المدنية التي نريد.

تنويه : ما ينشر في صفحات "آراء ومواقف" يعبر عن آراء ومواقف أصحابها.

في سوريا، ما زال النظام الاستبدادي فيها يصرّ على أن الوطن والشعب السوري، يعيش وينعم في وحدة وطنية وانسجام كامل وتآلف منقطع النظير بين كل طوائفه وفئاته! وهو أيضاً، أي الشعب السوري، سعيد بقيادته الحكيمة وملتقاً حولها في السراء والضراء، للمحافظة على الاستقرار والعيش الهنيء! ومن يقول بغير ذلك فهو عميل مُثير للفتن... ومصيره، مفقود أو مطرود أو مسجون أو

ويُمعن النظام في التخلي خلف خيال إصبعه ودفن رأسه بالرمال، متجاهلاً ما بات واضحاً وجلياً ويتناقله البعيد قيل القريب. فاضطهاد الشعب السوري برمته وكنمته حتى أنفاسه بشكل لم يسبق له مثيل لأكثر من أربعة عقود في عصره الحديث لم يعد ملهارة، ناهيك عن قضية الأخوة الأكراد، أو الكورد كما يرغبون، الذي كتب دراسة عنهم، رئيس الشعبة السياسية في الحسكة، المدعو: الملازم أول محمد طلب هلال، مهمورة بتوصيات لا يمكن لمواطن وطني شريف أن يتلقت بها، وأقل ما يقال فيها (الدراسة والتوصيات) أنها توجيه عنصري ضد فئة من أبناء الوطن السوري الذين حرم الكثيرين منهم أبسط حقوقهم الوطنية في حيازة الجنسية السورية.

مُضافاً إليها أيضاً قضية "الأشوريين" الذين يتحدثون عبر مواقعهم الإلكترونية عن الظلم والتمييز المحاق بهم... فإلى أين يسير هذا النظام بالوطن والمواطنين؟

أتينا فقط ببعض العيّنات الساخنة اليوم في العالم العربي بشكل مُختصر للتدليل على عمق الأزمة فقط. ولو أردنا استعراض جميعها لاحتجنا لمجلدات .

على العرب والمسلمين، وقيل أن يتحدثوا ويتشددوا عن ظلم الأميركيين والإسرائيليين لهم، أن يكفوا عن ظلم إخوانهم وقتلهم وتهجيرهم؟!

نعود لنكرّر دائماً، أن لا سبيل للخروج من هذا المأزق المُستعصي، سوى السعي نحو تأسيس الدولة العلمانية الديمقراطية، دولة العدالة والمساواة والقانون التي تكفل حق الجميع وتصون حقوقهم وكراماتهم، حتى لا تتعدّد الأوطان في الوطن الواحد... فيصيح.

#####

الدولة المدنية هي الحل

✓ بقلم: محمد زهير الخطيب

بعد انفتاح العالم على بعضه وتعدد الأديان والطوائف والقوميّات في معظم البلدان، الحل اليوم هو الدولة المدنية وليس الدولة الدينية .

دولة مدنية تقوم على عقد اجتماعي للمواطنة أساسه الحرية والمساواة والعدل واستقلال السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية. ومصدر التشريع فيها هو البرلمان والمشرعون هم البرلمانيون وعندما تكون أكثرية أعضاء البرلمان ذات مرجعية ليبرالية تأتي التشريعات ليبرالية، وعندما تكون أكثرية البرلمان ذات مرجعية محافظة أو إسلامية تأتي التشريعات بتلك التوجهات وهكذا... مع ملاحظة أن الأكثرية لا يجب أن تلغي أسس العقد الاجتماعي للمواطنة القائم على الحرية والمساواة والعدل .

الدولة المدنية تقوم على مبدأ المواطنة التي ليس فيها مفاهيم أهل الذمة والجزية والطائفية والتكفير. وتقوم على الحرية، فليس فيها عقوبة على تغيير الدين أو الإلحاد وليس فيها حواجز أمام الدعوات الدينية والفكرية، وتسمح بجميع أنواع الأحزاب من